



الجزء الأول: قليل من كثير عن حياة عبقرى

فى الجزء الأول من المقال الذى عنوانه : قليل من كثير عن حياة عبقرى ،سنرافق ذاكرة حفيد "إينشتاين" لنكشف النقاب عن حياته وبعضا من مواقفه.



فى عام 1938 هاجرت رفقة أبى "هانز البرت" (HANZ-ALBERT) و والدتى "فريدا" (FRIEDA)

(و أخى "كلوز" (CLAUSE) إلى الولايات المتحدة الأمريكية بدعوة صريحة و ملحّة من جدى، و ذلك لكونه كان يرى أن بقاءنا فى أوروبا قد يشكل خطرا علينا. حصل والدى على دكتوراه فى الهندسة المائىة فى عام 1935، ليعمل بعدها كمساعد فى مدرسة البوليتكنيك الاتحادية فى زيورخ (Zurich in of Technology Institute Federal Swiss) مقابل أجر ضعيف. لهذا قام جدى بدفع تكاليف السفر.

توافق وصولنا لنيويورك بلوغى سن الثامنة. لم يكن هناك جدى عندما نزلنا من الباخرة، لأنه كان يستفيد من عطلته التى تمتد طوال الصيف، بغية تجنب الجو الحار والرطب فى "برينستون" (Princeton). لذلك كان يقضى عطلته فى "لونج آيلاند" (Long Island). ولكن عدم تواجده فى نيويورك أثناء وصولنا لم يمنعه من الاعتناء بنا، فلقد بعث بسيارة من نوع "بليموث" (Plymouth) لتقلنا إلى هناك. وهكذا التحقنا بالإقامة الصيفىة لجدى.

لم تكن المرة الأولى التى أرى فيها جدى. فلقد رأيتة فى "كابوت" (Caputh) ليس بعيدا عن برلين، حيث كان عمري لم يتجاوز سن الثانية بعد. لذلك لا أتذكر سوى أنني ركبت معه على متن قارب شراعى. لقد أحببت جدى منذ اللحظة الأولى لكونه كان يضحك دوما ويحكى الكثير من الطرائف.

كان لجدى عادات نادرا جدا ما يغيرها. كان يستيقظ فى الصباح ليتناول فطوره، و كان يلبس دائما بنفس الطريقة و لا يرتدى جوارب قط. بعدما ينتهى من تناول الفطور، يبدأ اللعب على آلة الكمان، فى حين تقوم "دوكاس" (Dukas) التى كانت تلعب دور الأمانة والمديرة بغسل الأواني. بعدها، حينما تخور قواه من العزف بالكمان، يبدأ اللعب على البيانو. كان يعزف بطريقة رائعة جدا بحيث يترجم بشكل طبيعى و سلس مضمون المقطوعات الموسيقية. لم يكن يضيع وقته فى التدرّب و التكرار، بل كان يرتجل مقطوعات صغيرة أو كما يقول أحد موسيقيى الجاز: كان يمتلك أذنا موسيقية.

عندما تفرغ "دوكاس" من الأشغال المنزلية، تتوجه برفقة جدي للمكتب من أجل الإجابة على الكم الهائل من البرقيات، الشيء الذي كان يستغرق ساعة كاملة. أتاحت لي الفرصة في "برينستون" لأشاهد ذلك عدة مرات. ما كان يثير جدلي، هو أن جدي كان يجيب على كل

البرقيات، حتى الشاذة والغريبة منها. في بعض المرات كان يفضل التريث والإجابة لاحقا، بعد تفكير ملي و عميق. كانت إجاباته بالغة الوضوح والدقة، ونادرا جدا ما كانت تحتاج للتحيص و التدقيق.

بعدها كان يتوجه ليمارس ركوب القوارب الشراعية في وقت العطلة. أما في برينستون، فكان يتوجه لمعهد الدراسات المتقدمة (Institute for Advanced Study). بعد ذلك يتناول وجبة الغداء مع أحد ضيوفه أحيانا، ما بين منتصف النهار و الساعة الواحدة بعد الظهر. فهكذا تعرفت على كل من البروفيسور "بيرغمان" (Bergmann) و البروفيسور "بارغمان" (Bargmann) والذين كانا حسب اعتقادي مساعدي جدي في فترة سابقة. بعد الغداء العائلي، كان دوما يقرأ جريدة: "نيو يورك تايمز" (New York Times) ثم يعلق على المستجدات السياسية منها و العامة. كانت ملحوظاته المقتضبة في محلها تماما.

بعدها، و من أجل إرضاء حفيده، كان يطرح علي الألغاز. أتذكر جيدا أحدها، حيث كان يتعلق الأمر ببازل متكون من عشرة أجزاء. كان التحدي يتجلى في وضع كل جزء في مكانه المناسب. و في حال عدم توصلي للحل ، يقوم جدي بتفسير الإجابة و كذا طريقة الوصول لها.

كان يتمتع جدي بحس عال من الدعابة، ناهيك عن قدرته المدهشة على كشف المعاني الغامضة والحقائق الخفية. في يوم من الأيام رويت لجدي هذه القصة القصيرة التي استمعت لها في درس الكيمياء، حيث أخبرنا الأستاذ " أن الفرق الوحيد بين عالم الفيزياء و عالم الكيمياء الفيزيائية يكمن في كون الأول يعد موظفا في قسم الفيزياء في حين يشغل الثاني منصبا في قسم الكيمياء ". كانت الدعابة مضحكة للكل، للأستاذ و لي و لمئات الطلبة الذين كانوا حاضرين يومها. إلا أن جدي لم يستطع استساغتها، فأجابني بنوع من الصرامة والحزم قائلا: "ليس صحيحا البتة"

في يوم من الأيام، حينما كان جدي يقرأ الجريدة كالمعتاد، شعر بالأسف و هو يدرك الوضعية الحرجة التي يمر بها مدير معهد العلوم المتقدمة : السيد "أوبنهايمر" (Robert Oppenheimer). (يعد "أوبنهايمر" على رأس مشروع "مانهاتن" و أب القنبلة الذرية الأمريكية. أدين سنة 1950 بالتعاطف مع الشيوعية و التجسس لصالح الاتحاد السوفياتي). كما يعلم الكل، رفض جدي الخضوع لأوامر ما يمكن ترجمته بلجنة السهر على الأنشطة المعادية لأمريكا (House Un-American Activities Committee) وكان يردد دوما استعداداه الراسخ لعدم تغيير رأيه ولو زج به في السجن. الكل يعلم بالرسالة التي بعثها للرئيس "روزفلت" محذرا فيها بأن ألمانيا تعمل على إنشاء قنبلة ذرية. في البداية، كانت قناعاته الشخصية تمنعه من المشاركة في مشروع العمل على القنبلة الذرية. لذلك كان يعلن رفضه أمام العلن، نظرا للمخاطر التي يضمورها هذا المشروع. و لكنه لم يكن مقتنعا أيضا بفسح المجال لهتلر. لهذا، غير رأيه و شارك فعليا في هذه الحرب. فلقد قام بأعمال مهمة لصالح مختبرات البحرية الأمريكية في "شاينا ليك" بـ "كاليفورنيا". و هم يحتفظون ليومنا هذا بلوحة تخليدا لذاكرته.

بعد الفراغ من وجبة الغداء يتوجه لغرفته من أجل أخذ قيلولة قصيرة، ليعود بعد ذلك للمعهد سيرا. فلقد كان يرفض رفضا قاطعا استخدام السيارة. و في حالة استعصى الأمر و استوجب سيارة، كان جدي يلجأ

لأصدقائه.

المصدر: Science et Avenir N°806

ترجمة: سعيد الفراشي

التدقيق اللغوي: علي توعدي